ظاهرة العنف ضد المرأة (أسبابها، دوافها، اثارها)

د. سهام عريبي زايد
جامعة بغداد/ كلية الآداب

المستخلص

لا يخلو اي مجتمع أنساني من ظاهرة العنف ضد للمرأة ، فهي ظاهرة عالمية تعاني منها المجتمعات المتقدمة والنامية على السواء , وهي من الظواهر المعقدة التي تتسبب بعدد من المشكلات الصحية والنفسية والاجتماعية وإلا اقتصادية وحتى القانونية للمرأة. وإن الهمجية والعدوانية مازالت عالقة في سلوكيات البعض في التعامل بالحياة معتمدين على منهج العنف المضاد للآخر, فهي مشكلة لا تلبث أن تستقر في الساحة الإنسانية كل حين لتصادر الأمن الإنساني والتقدم البشري من خلال ممارسة السيطرة والعنف القسري ضد الأضعف. ورغم أننا مجتمعات عربية مسلمة يحث ديننا الإسلامي الحنيف على حسن معاملة المرأة وتقدير مكانتها وضمان حقوقها المادية والمعنوية ، رغم ذلك نرى وجود ظاهرة العنف في مجتمعاتنا وهذا مادفع الباحثة لتناول الموضوع وقد توصلت الى عدة توصيات واهمها ،التصدي للتمييز الممارس ضد المرأة وتعزيز المساواة بين الجنسين؛ والمساعدة في المضي قدماً صوب وضع قواعد ثقافية أكثر سلمية، ورعاية الأسر لإيجاد حلول تتوافق مع كل أسرة على حدة ووتقوية الوازع الديني والتربية الصحيحة والتأكيد على ثقافة الحوار والتشاور داخل الأسرة، واعتماد أساليب الوعظ والإرشاد في بيان خطورة الظلم والضرب والشتم والإهانة.

Abstract

It is a global phenomenon that suffers from both developed and developing societies. It is a complex phenomenon that causes a number of health, psychological, social, economic and even legal problems for women. Barbarism and aggression are still stuck in the behavior of some in dealing with life based on the method of violence against the other, it is a problem that is constantly settling in the humanitarian arena at the

same time to confiscate human security and human progress through the exercise of control and forced violence against the weakest. Although we are Arab Muslim societies that urge our Islamic religion to treat women well and to respect their rights and material rights, we see the phenomenon of violence in our societies. Helping to move towards more peaceful cultural norms, caring for families to find solutions that are compatible with each family, strengthening religious faith and correct education, emphasizing the culture of dialogue and consultation within the family, and adopting methods of preaching and counseling in a statement of the danger of injustice and Beating, insulting and insulting

المقدمة .

لا يخلو اي مجتمع أنساني من ظاهرة العنف ضد للمرأة ، فهي ظاهرة عالمية تعاني منها المجتمعات المتقدمة والنامية على السواء , وهي من الظواهر المعقدة التي تتسبب بعدد من المشكلات الصحية والنفسية والاجتماعية وإلا اقتصادية وحتى القانونية للمرأة. وإن الهمجية والعدوانية مازالت عالقة في سلوكيات البعض في التعامل بالحياة معتمدين على منهج العنف المضاد للآخر, فهي مشكلة لا تلبث أن تستقر في الساحة الإنسانية كل حين لتصادر الأمن الإنساني والتقدم البشري من خلال ممارسة السيطرة والعنف القسري ضد الأضعف. ورغم أننا مجتمعات عربية مسلمة يحث ديننا الإسلامي الحنيف على حسن معاملة المرأة وتقدير مكانتها وضمان حقوقها المادية والمعنوية ، وعلى نبذ العنف على اختلاف أشكاله ، إلا أن الإحصاءات التي تنشرها المراكز القومية للبحوث الاجتماعية والجنائية ، والتقارير السنوية لمنظمات حقوق الإنسان , والدراسات التي أجريت في بعض المجتمعات العربية ، ما يشير إلى أن المرأة في المجتمعات العربية تعاني من العنف على اختلاف أشكاله ، والذي يرتبط بعوامل ثقافية واجتماعية معقدة تتباين بشدة من مجتمع عربي إلى آخر ، وتطالب بالمزيد من الاهتمام ،و سن السياسات والتشريعات التي تحمي حقوق المرأة .

اولا: مفهوم العنف

هو سلوك أو فعل إنساني يتسم بالقوة والإكراه والعدوانية, صادر عن طرف قد يكون فردا أو جماعة أو دولة, وموجّه ضد الآخر بهدف إخضاعه واستغلاله في إطار علاقة قوة غير متكافئة مما يتسبب في إحداث أضرار مادية أو معنوية لفرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة أخرى.[١](العادلي،٢٠٠٩: ١٣)

مفهوم العنف :

العنف سلوك يتسم بالإساءة ويشير بصفة عامة إلى استخدام القوة التي تسبب الضرر والأذى من قبل شخص للآخر (الشمري،٢٠٠٠: ٤٤)

وقد حددت الجمعية العامة للأمم المتحدة في إعلانها العالمي للقضاء على العنف ضد المرأة بصورة أكثر دقة ، فهو" رد أي فعل عنيف قائم على أساس الجنس النوع ينجم عنه أو يحتمل أن ينجم عنه أذى أو معناه جسمية أو نفسية أو جنسية للمرأة

بما في ذلك التهديد باقتراف مثل هذا الفعل أو الإكراه أو الحرمان التعسفي من الحرية سواء وقع ذلك في الحياة العامة أو ا لخاصة " (الأمم المتحدة، ١٩٩٣)

يعرّف العنف ضد المرأة بأنه / سلوك أو فعل موجّه إلى المرأة يقوم على القوة والشدّة والإكراه, ويتسم بدرجات متفاوتة من التمييز والاضطهاد والقهر والعدوانية, ناجم عن علاقات القوة غير المتكافئة بين الرجل والمرأة في المجتمع والأسرة على السواء, والذي يتخذ أشكالا نفسية وجسدية ومتنوعة في الإضرار.[٢]

أما الإعلان العالمي للقضاء على العنف ضد المرأة والذي وقعته الأمم المتحدة سنة ١٩٩٣ فقد عرّف العنف ضد المرأة بأنه (أي فعل عنيف قائم على أساس الجنس ينجم عنه أو يحتمل أن

ينجم عنه أذى أو معاناة جسمية أو جنسية أو نفسية للمرأة، بما في ذلك التهديد باقتراف مثل هذا الفعل أو الإكراه أو الحرمان التعسفي من الحرية، سواء أوقع ذلك في الحياة العامة أو الخاصة).

ثانيا : **أنواع العنف الاسري**

للعنف أنواع كثيرة وعديدة، منه المادي المحسوس والملموس النتائج، الواضح على المرأة المعنفه، ومنه المعنوي الذي لا نجد آثاره في بادئ الأمر على هيئة الضحية، لأنه لا يترك أثراً واضحاً على الجسد وإنما آثاره تكون في النفس. واهم أنواع العنف هي:

١. **العنف المادي الإيذاء الجسدي** : وهو كل ما قد يؤذي الجسد ويضره نتيجة تعرضه للعنف، مهما كانت درجة الضرر.

٢. **القتل** : وهو من أبشع أنواع العنف، وأشدها قسوة، ولعل معظمها يكون دفاعاً عن الشرف.

٣. **الاعتداءات الجنسية** : في هذا النوع من الاعتداء وهو الاغتصاب تعاني الضحية المعنفة إلى الآلام النفسية، وتلازمها الاضطرابات الانفعالية ما قدر لها أن تعيش

٤. **العنف المعنوي والحسي ويشمل:**

أ. **الإيذاء اللفظي:** وهو عبارة عن كل ما يؤذي مشاعر الضحية من شتم وسب أو أي كلام يحمل التجريح، أو وصف الضحية بصفات مزرية مما يشعرها بالامتهان أو الانتقاص من قدرها.

ب . **الحبس المنزلي:** وهو أمر مرفوض كلية لأن فيه نوع من أنواع الاستعباد، وسيدنا عمر بن الخطاب يقول : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً. والحبس المنزلي قد يشيع لدى بعض الأسر وذلك اتقاء لشر الضحية لأنه قد بدر منه سلوك سلبي في نظر من يمارس العنف. وربما هذا النوع من العنف المعنوي يمارس ضد النساء والفتيات، حتى وإن لم تكن هناك أسباب داعية لممارسته

ج . **الطرد من المنزل:** يمارس ضد الذكور وذلك لاعتبارات اجتماعية تميز المجتمعات العربية عن غيرها، وهذا النوع من العنف يعد الطلقة الأخيرة التي يستخدمها الأبوان عند عدم التمكن

من تهذيب سلوك الابناء.

وتعد الأسرة: هي أهم وأخطر مؤسسة تربوية في المجتمعات، ففي أحضانها يبدأ النشء بتعلم مبادئ الحياة،

اسباب العنف ضد المرأة

من اهم الاسباب المؤدية للعنف ضد المرأة هي :

١. الأسباب التربوية: .

للأسرة دور أساسي تشكيل السلوك ، وذلك من خلال النماذج السلوكية التي تقدمها لأفرادها ، فأنماط السلوك والتفاعلات التي تدور داخل الأسرة هي النماذج التي تؤثر سلبا أو إيجابا في التربية ، والتنشئة الاجتماعية داخل الأسرة تشير إلى تلك العملية التي يقوم بها الفرد والتي تأتي بدورها بالنتاج الاجتماعي المكتسب الذي يتمثل في الاتجاهات والقيم والسلوك السوي المقبول في نظام اجتماعي معين ، فالإنسان يبد أ حياته طفلا في أسرة يتفاعل مع سلوكياتها ويتشرب ممارساتها من عادات وقيم وسلوكيات اجتماعية ومعاملات ، وتنمو معه هذه السلوكيات والمعاملات وتأخذ شكل النمط السلوكي المتبع في الجماعة المحيطة (ابراهيم،١٩٩٨: ١٢) ,

٢ ـ أسباب تتعلق بالمورثات الاجتماعية والثقافية: .

إن للمورثات الاجتماعية المختلفة والتي منها العادات الاجتماعية التي تنتقل من جيل إلى جيل وتستمر فترة طويلة ، حتى تثبت وتستقر إلى درجة اعتراف الأجيال المتعاقبة بها ، لا يمكن إغفالها في العديد من المجتمعات العربية ، فهي تقوم في بعض الحيان مقام القانون في المجتمع وكذلك الأمر بالنسبة للتقاليد الاجتماعية التي تعد من عناصر الثقافة التي تنتقل من جيل إلى جيل ، فهي قواعد السلوك الخاصة بجماعة أطائفة معينة، والتي ينقلها الخلف عن السلف جيلا بعد جيل ، يشعر الناس من خلالها بقدر كبير من التقديس الذي لايمكن العدول عنه ، كم أنها تعتبر سلوكا يتقبله المجتمع دون دوافع آخري عدا التمسك بسنن الخلف ، وتستند إلى قوة الجزاء بما يخرج عنها ولها أهميتها في حياة المجتمع وتنظيمه وضبطه لا يقل أهمية عن دور

القوانين لعدة اعتبارات منها : تشكل ضابطا مهما في تنظيم الميول والاتجاهات والنزاعات ، وتعمل كذلك على التماسك الاجتماعي ، وتوجيه الفرد إلى حماية ما هو مقبول ومباح (ابراهيم،٢٠٠٤: ١٠٦) ,

٣. الأسباب الاقتصادية: .

تشكل الأوضاع الاقتصادية أحد الأسباب المهمة والأساسية للعنف الذي تتعرض له المرآة في العديد من الأبحاث والدراسات ، حيث أوضحت إحدى الدراسات الهامة في هذا الصدد أن الأسباب الاقتصادية من أهم الأسباب المؤدية للعنف الموجه للمرآة وأهمها : .

كبطالة رب الأسرة أو بعض أفرادها وغلاء الأسعار والتضخم السكاني والفقر ، وأن الخلافات الزوجية بسبب الإنفاق تحتل مرتبة الصدارة(٢٥) وتشير بعض الدراسات أن المعنف في مجال عمله ، أو تكون مكانته الاقتصادية متدنية يعبر عنها بإحباطه وغضبه في المنزل ، وليس في مكان عمله ، فيعمل على ضرب زوجته وأطفاله وقد يتعدى جنسيا على ابنته أو ابنة زوجته (الفايز، ١٢٤٨: ٤٥) ,

٤ - الأسباب النفسية (السيكولوجية)

لقد ركز الباحثين على الأسباب النفسية كأحد الأسباب التي تؤدي إلى أن يسيء الأفراد إلى شركائهم الحميمين ، والمشكلات الشخصية والأمراض النفسية و الاضطرابات الشخصية لدى المسيئين أحد أسباب العنف للمرآة ، كالشك بتصرفات من حولها ، والحرمان من الإشباع العاطفي والقلق ، كما تعتبر الأمراض النفسية من الأسباب المهمة لتعرض المرآة للعنف من قبل الرجل ، ، ومن الباحثين من يرى أنه حيثما يوجد إحباط فهناك سلوك يتسم بالعنف في صورة ما ودرجة ما ، وأنه كلما ازداد قدر التوتر والضيق الذي ينشأ عن الإحباط ازدادت رغبة الفرد في العنف ضد الغير ٠

٥ ـ الجهل بالدين: .

يعد الجهل بحقوق المرآة واحتياجاتها احد الأسباب المهمة للعنف الموجه للمرآة في المجتمعات العربية والإسلامية ، وفي أسباب الواقع المهين الذي تعيشه المرآة المسلمة في كثير من البلدان الإسلامية والتي أسيء فيه استخدام الأحكام الشرعية ، ، لم تستطع المرآة مهما كانت منزلتها العلمية ومكانتها الأدبية أو وضعها الاجتماعي أن تحول بينها وبين تأثرها بالظلم ، ورأت أن كثير من التقاليد التي تحكم حياة المسلمين وبيوتهم مخالفة في أبعادها للمفهومات الإسلامية الصحيحة ومع ذلك نجد أن هذه التقاليد والعادات والأعراف القبلية لها من القداسة في نفوس الناس ما ليس للحكم الشرعي ، وتقدم على حكم الله ، وبذلك استطاعت أن تقضي على كيان المرآة وتقلل من مكانتها وتهميش دورها في الحياة وقد عملت على إلغاء كثير من الحقوق التي قررها الإسلام للمرآة

والقران الكريم عالج انحراف سلوك المرآة بالموعظة الحسنة أولا ، ثم الهجر ثانيا ، ثم الضرب غير المبرح ثالثا ، والذي لا يكون بالعصا وإنما بما يشبه السواك ، ولا ينال منه الوجه ، ولا يترك أثرا ، ويكون تعبيرا عن الغضب أكثر من توجيه العنف الجسدي للمرآة تعاني من آثاره طويلا ٠

٦ ـ الإدمان

يعد تعاطي المخدرات وتناول الكحوليات حالة مؤقتة مزمنة من السكر ضارة بالفرد والمجتمع ، ويرى العديد من الباحثين أن إدمان الرجل على الكحوليات أو تعاطي المخدرات يؤدي إلى قيامه عن غير وعي بالتوجه بالعنف الجسدي لزوجته, كما تؤكد دراسة أخرى أن الأزواج الذين لديهم مشكلات مع الكحول يتسم سلوكهم بالعدوان نحو الزوجة ، وأن (٥٠%)

ممن أساءوا إلى زوجاتهم كانوا يعانون من مشكلات تتعلق بالإدمان على الكحول (٤%) يتعلق بالعنف الجنسي والإدمان

وقد ركزت دراسات أخرى عديدة على علاقة الإدمان بالعنف التي تحدث داخل الأسرة لما لها من تأثير على جميع مناشط الحياة النفسية والاجتماعية الاقتصادية في المجتمع ، (وعلى سبيل المثال غالبا ما تكون زوجة المدمن هي المصدر الوحيد لدخل أسرتها ، وهذا العبء الاقتصادي في حالات كثيرة إلى ارتفاع نسبة انخراطها في أعمال مهينة أو اضطرارها إلى ممارسة البغاء لكسب رزقها ٠

الدوافع التي تؤدي إلى العنف ضد المرأة

توجد العديد من الدوافع التي ادت الى تعرض المرأة للعنف منها

١- الدوافع الذاتية/ وهي تلك الدوافع التي تنبع من ذات الإنسان، ونفسه، والتي تقوده نحو العنف

٢- الدوافع الاقتصادية/ في محيط الأسرة لا يروم الأب الحصول على منافع اقتصادية من وراء استخدامه العنف إزاء أسرته وإنما يكون ذلك تفريغاً لشحنة الخيبة والفقر الذي تنعكس آثاره بعنف من قبل الأب إزاء الأسرة.

٣- الدوافع الاجتماعية/ العادات والتقاليد التي اعتادها مجتمع ما والتي تتطلب من الرجل -حسب مقتضيات هذه التقاليد- قدراً من الرجولة في قيادة أسرته من خلال العنف، والقوة، وذلك أنهما المقياس الذي يبين مقدار رجولته، و هذا النوع من الدوافع يتناسب طردياً مع الثقافة التي يحملها المجتمع، وخصوصاً الثقافة الأسرية فكلما كان المجتمع على درجة عالية من الثقافة والوعي، كلما تضاءل دور هذه الدوافع حتى ينعدم في المجتمعات الراقية، وعلى العكس من ذلك في المجتمعات ذات

الثقافة المحدودة، إذ تختلف درجة تأثير هذه الدوافع باختلاف درجة انحطاط ثقافات المجتمعات.

آثار العنف على المرأة:

الآثار النفسية للعنف على المرأة هي أمراض نفسية وأخرى نفس- جسدية كالمشكلات النسائية والأمراض الصدرية وإلى ما هنالك من أمراض لا أساس عضوي لها، والتي هي نتيجة مباشرة للعنف الممارس على المرأة، لا سيما أن هذه الأخيرة غالباً ما تلجأ إلى المرض بصفته أحد المخططات (الاستراتيجيات) المؤقتة التي تتوسّلها كمنقذ لتجنب العنف والتحايل على وضعها في إطار مجتمعي يلزمها بالصمت والخضوع بفعل التربية والتنشئة

ومن اهم الآثار النفسية التي تبدو على المرأة الشعور بالخوف بعد تعرضها للعنف أو أثناء الاعتداء عليها. وقد يعتريها الشعور بالذنب حتى دون أن تكون قد ارتكبت خطأ. فقد تشعر بأنها مسؤولة عن هذا العنف ، وقد تشعر بالفشل والإحباط كامرأة وكزوجة، وقد تشعر أنه تم استدراجها لهذا الزواج وأنها أصبحت لا حول لها ولا قوة وقد تشعر أخيرا بالوحدة وبالافتقاد إلى الملجأ وإلى الخوف من الموت

ومن الآثار الأخرى التي تظهر على المرأة المعنفة داخل اسرتها انخفاض قدرتها على رعاية أطفالها والاهتمام بهم . بل يزيد احتمال ضربها لأطفالها. وقد تجنح الى كراهيتهم لأنهم يجبرونها على الاستمرار في تلك العلاقة الزوجية التي لا تحتملها

التوصيات

١- التصدي للتمييز الممارس ضد المرأة وتعزيز المساواة بين الجنسين؛ ودعم المرأة

٢- المساعدة في المضي قدماً صوب وضع قواعد ثقافية أكثر سلمية

٣- توفير أماكن آمنة للنساء للشعور بالأمان

٤- العمل على تعليم النساء على تطوير خطط للأمان لهم داخل المنزل وخارجه

٥-رعاية الأسر لإيجاد حلول تتوافق مع كل أسرة على حدة.وتقوية الوازع الديني والتربية الصحيحة والتأكيد على ثقافة الحوار والتشاور داخل الأسرة.

٦- اعتماد أساليب الوعظ والإرشاد في بيان خطورة الظلم والضرب والشتم والإهانة.

المصادر

١. ابرا هيم، ناصر (١٩٩٨): علم الاجتماع التربوي : مكتبة الرائد العلمية للطباعة والنشر عمان ،الأردن ٠

٢. ابرا هيم، ناصر(٢٠٠٤): التنشئة الاجتماعية ، دار عمار للنشر والتوزيع, عمان الأردن

٣. احمد المجذوب،(٢٠٠٣): ظاهرة العنف داخل الأسرة المصرية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة

٤. **ألشمري ، عدلي (٢٠٠٠): " العنف في الأسرة: تأديب مشروع أم انتهاك محظور " القاهرة : دار المعرفة الجامعية٠**

٥. **الأمم المتحدة اتفاقية القضاء علي جميع إشكال التميز ضد المرأة :١٩٩٣م**

٦. صبري مرسي الفقي،(٢٠٠٥): حلول اسلامية لمشاكل اسرية، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى

٧. العادلي، حسين درويش،(٢٠٠٩): العنف ضد المرأة الاسباب والنتائج، دار الرواد المزدهرة للطباعة والنشر – العراق

٨. الفايز, ميسون علي,(١٢٤٨)؛ العنف الموجه للمرأة , دراسة في محددات وآفاق المستقبل.